

معوقات الزواج لسماحة المفتي

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 1429-6-16

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: السعادة في هذه الحياة، مطلب عظيم، وغاية جلية، يسعى لها كل حي، ينشدها بكل وسيلة، يبحث عنها بكل سبيل، غير أن السعادة حقاً إنما تحصل بما شرع الله لعباده، وما أرشدهم إليه من طاعته ومحبه، وما وضعه من سنن، وشرعه من أسباب، وإن من أقوى الأسباب لطمأنينة، والسكينة، وراحة البال، وطمأنينة النفس؛ إنما يكون بتوفيق الله في الارتباط في الزواج، فالزواج إذا قدر الله الالتئام بين الزوجين، والتوافق بينهما، فهي نعمة من أجل نعم الله: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)).

أيها المسلم: إن النكاح من هدي المرسلين، وطريقة الصالحين، أمر الله به في كتابه ((فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ))؛ وقد رغب النبي في ذلك بقوله، وفعله، فقال: (وَأَنَا أَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)؛ وحث القرآن على المبادرة بالزواج مبكراً، ورغب فيه، فقال: ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))؛ ثم أخبر جل وعلا بقوله: ((وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)).

أيها المسلم: قربنا جل وعلا رغبتنا في الزواج، وحثنا عليه، وقال: ((إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ))؛ فجعل الزواج طريقة للغناء، لا وسيلة للفاقة والفقر كما يتصوره البعض.

أيها المسلم: إن للزواج مبكراً آثاره الحميدة، وآثاره الطيبة، فمنها أن الزواج يملك به العبد شطر دينه، يقول في الحديث يقول -صلى الله عليه وسلم-: (من تزوج فقد ملك شطر دينه، فليترك الله في الشطر الآخر)؛ والزواج من أعظم وسيلة لتحسين الفروج، وحفظها من الإنزلاق في الرذائل، ومن آثار الزواج مبكراً، أن بالزواج ينتقل العبد إلى تحمل المسؤوليات شيئاً فشيئاً، فيكون ذا مسؤولية، ورعاية على امرأته، والله سائله عن رعيته، ثم إذا جاء الولد شعر بالمسؤولية، والقيام بواجبهم، والبحث عن سبيل راحتهم، والسعي في طلب الرزق لهم، بالأسباب الشرعية، ومن آثار الزواج مبكراً نقل العبد من مأوي السوء، وصديقات السوء، وخليلات الفساد إلى بيت الطهارة، والعفة، والكرامة، فيقضي وطره في عفة، وراحة، وسكينة، واطمئنان، لأن عدم الزواج ربما جره إلى التعلق بالساقطات، والهابطات، فتراه مشتمت القلب، مشتمت الفكر مع وراء كل ساقطة وهابطة، فلا حياء يمنعه، ولا خوف من الله يردعه، ولكنها الانغماس بالشهوات التي تؤول به إلى الشر، والبلاء -حفظنا الله وإياكم-، فجعل الله هذا الزواج تحصيناً للفرج، وعفة، وغض للبصر، ولذا أرشد إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج).

أيها المسلم: إن هناك معوقات، تعوق أحياناً الزواج، وتعوق انتشار الزواج، وتلك المعوقات أحياناً مصدرها من الأباء، أو مصدرها من الفساد، أو مصدرها من شاب مسلم؛ إن عدو الله إبليس يثقل هذا العقد على الناس، ويزين للشباب الإنطلاق، فهو يوحى إليه بأنك لا تزال في

عنقوان شبابك، فتمتع بلذتك، وشهواتك، هنا، وهناك، إلا أن تبلغ العقد الرابع من عمرك، ثم تتفرغ للزواج، فيقضي شبابه في لهو، ولعب، وباطل مشتتاً ضائعاً لا يلوي على شيء، والزواج قيد له، وتحديدٌ لحريته المطلوبة، فينطلق من منطلق سليم.

أيها المسلم: إن هناك بعض من الأباء ربما كانوا سبباً في تعويق زواج فتياتهم؛ فإن البعض من هؤلاء الذين ضعف الإيمان في قلوبهم؛ وقل خوف الله في نفوسهم عندما يتقدم لفتاته ذا خلق، وأمانة، ودين وأخلاق مستقيمة، يمتنع أولاً عن القبول لماذا؟ لأنه يساوم على هذه الفتاة، ويطلب مطالب زائدة، ولا يكتفي بالمعروف، ولا يكتفي بما فيه الكفاية، كأنه يعدها سلعة يساوم عليها، ويبحث عن من يعطيه المزيد، فمن أعطاه الزائد قبله دون النظر في مآلات الأمور، إنما الهم، والغاية كثرة ما يدفع إليه، وربما أصر بعض اللوماء من هؤلاء، فقال: زوجة أختها بكذا، فلن أقبل إلا كذا، وربما هبطت همته بأن يقول: إنما أنا أريد أن أقتضي من بعضها كل ما أنفقته عليها منذ نشأتها؛ وكل هذه من جهل، وقلة حياء، وخوف من الله.

أيها المسلم: وقد يعمل الأبُّ بامتناع من زواج فتياته؛ لأنه يريد منهن خدمتهن في منزله، وقيامه بحق المنزل دون أن يبالي بمآلاتهم، وتقدم السن بهن، وكل ذلك من الأخطاء، وربما امتنع عن الزواج بحثاً عن ذو جاه، ومال، ومنصب رفيع؛ لأنه يريد السيد بذلك، وكل هذه من المغالطات، فالمهر للفتاة المهر للفتاة، فهو حق لها، لا حق لأبيها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أن لها المهر بما استحل من فرجها، فهو حق لها لا حق له، وإن جاز أخذ شيء منه، ولكنه حق لها لا يجوز أن يساوم عليه، ولا يجوز أن يجعله فرصة لاثراءه، وأما فتياتنا المسلمات فربما تأخرن عن الزواج لأمر تافه، فأوقات تغل الفتاة من إكمال مراحل التعليم، وليس الزواج بعائق عن مواصلة التعليم الثانوي، أو الجامعي بل بإمكانها الجمع بين الأمرين وهذا ممكن، وربما عللت الفتاة أحياناً بأن الوظيفة قد لا تمكنها من الزواج؛ وقد لا تستطيع الجمع بين وظيفة وبين زواج الوظيفة تبعد عن منزلها مثلي كيلو نحو ذلك، والزواج يريد حاجته، ويريد منزله، وعمارته منزله، فهي تتعلل بأن الزواج يعيق عن الوظيفة، ويحول بينها، وبين الوظيفة، وكل هذا من المغالطات والأخطاء، وربما تكون بعد الفتيات، وتواصي بعضهن ببعض في اختيار مواصفات معينة لمن يتقدم، وربما عشنا في الخيال والأوهام، وكل هذا مما ينبغي علاجه، وإقناع الفتيات بعدم التنطع في كثير من الأشياء، لا شك أن للفتاة مصلحة من مواصفة في الزوج، وهذا أمر طبيعي، لكن لا ينبغي المغالاة في ذلك، ما شرع النظر إلى المخطوبة إلا لتقتنع منه، ويقتنع من نظره إليها، ونظرها إليه، ولكن المبالغات، والتنطع في كثير من الأمور، ربما يفوت فرص عظيمة، فتقوت على الفتاة فرصة قد لا تغنمها بعد.

أيها المسلم: وأما شبابنا المسلم، فإن كثيراً من شبابنا يعوقهم عن الزواج أمور، فمنها - والعياذ بالله- ما يزينه الشيطان لهذا الشاب، ويزهده في الزواج، وربما سمع من زملائه، وأترابه من لو أنه أفشى لهم بأن يتزوج، لعبوا عليه، وأنكروا عليه، وقالوا: تريد أن تقيد حريتك، تريد أن تقيد حريتك، تريد أن تتحمل مسؤولية في أول شبابك، تريد أن تكون قيد لمنزلك، وقيد لمرأتك، تريد أن تمنع نفسك ملاذتها، وشهواتها، تريد أن تقهر نفسك، تريد، تريد؛ يريدونه معهم، في لهوهم، ولعبهم، وسهرهم، وشللهم، واجتماعاتهم الفاسدة، وسفراتهم غير المأجورة، كل هذه مغالطات، فالزواج حقاً قيد للحرية، والزواج حقاً إلزاماً للمرء بالمسؤولية، والزواج حقاً تخليصه من كثير من السهرات التي لا خير فيها، وإلزامه التقيد بالمرأة، والأسرة، والقيام بالواجب، ولا شك أن هذا عمل صالح متى قام به العبد أجره الله عليه، ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **(وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له بها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام كان عليه وزر، فكذاك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)**؛ ومما يعيق بعض شبابنا، أن يتصور أن الزواج ثقل، ومصيبة، وسبب للديون، وتحمل النفقات إلى غير ذلك مما يجعل عدو الله يعظم هذا الشأن في نفس الشاب؛ حتى يفكر فيقول: أي زواج سأتحمل الديون، وأثقل كاهلي بالديون، والولائم، والحفلات، وتنافس الناس في هذه الأشياء، لا شك أن هذا سبب بإشكال، لكن لتعلم أيها الشاب المسلم! أنك إذا أقدمت على الزواج، بنية صالحة، وقصد حسن، وساهم في ذلك عفتك عن محارم

الله، فإن الله سيجعل لك من كل هم فرجاً؛ ومن كل ضيق مخرجاً، ويبسر لك أمورك، ألا تسمع الله يقول: **((وَلَيْسَتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ))**؛ فبين تعالى أن عفة الشاب عن محارم الله، وعزوفه عن محارم الله، وحفظ فرجه عن محارم الله، أن الله يجعل نتيجة ذلك أن يبسر له الزواج الحلال، وأن يهيئ له الأسباب، ويذل أمامه الصعاب، ونبيينا -صلى الله عليه وسلم- أخبرنا أن ثلاثة حقاً على الله عونهم، ذكر منهم الشاب يتزوج يريد العفاف، فمهما استندت بحدود قدرتك، وحدود استطاعتك، فاعلم أن الله سيعينك، ويسهل أمرك، ولذا قال العلماء يشرع أن يدفع للشاب الفقير ما يعينه على تكاليف زواجه؛ لأن هذا من النفقات المخلوفة، والصدقات في محلها، فإعطاء شاب مسلم يريد الزواج من الزكاة، أمر مشروع، ليعينه على هذه المهمة العظمى .

أيها الشاب المسلم: إن هناك عقبات يفكر فيها البعض، فينظر إلى مستقبله نظرة تشاؤم ويقول: من لي بمسكن، ومن لي ببيت يؤويني، ومن لي بنفقة أؤمن بها مستقبلي في الحياة، ومن لي، ومن لي والأولاد، إذا أتوا كيف أنفق عليها، ومما أنفق عليهم، وإلى غير ذلك، كل هذه من تثبيط الشيطان لك .

أيها المسلم: إن الأمور لا تحصل كلها بالتمام، وليس كل شيء يحصل بأن واحد، ولكن الأمور تأتي تدريجياً، فأقدم واستعن بالله، وعلق ثقتك بالله، وكن واثقاً متكللاً على الله، ومن توكل على الله، فإن الله حسبه، ولذا يقول الله جل وعلا: **((وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ))**؛ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، فالآية فيها وعد، للمتزوج، وإن قل ما بيده أنه متى ما حسنت نيته، وقويت رغبته في الخير، فإن الله يمدد بعونه، وتوفيقه، ويذل أمامه الصعاب، ويعينه على تحمل مسؤوليته، ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: لسعد ابن أبي وقاص : **(إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى اللقمة تضعها في امرأتك)**؛ فأنت بالزواج تحملت مسؤولية، وكل ما وثقت بالله، وعلقت الثقة بالله، مع تعاطي كل سبب نافع يمكنك السعي فيه، فإن الله يعين من طلب الخير، وتحري الخير الله يعينه، والله يسدده، والله يوفقه.

أيها المسلم: إن تأخر الزواج عن وقته له أضرار عظيمة، سلبيات كثيرة، فمن هذه السلبيات، بقاء الفتيات عوانس، وربما يمضي عليها عقود من عمرها ما نالت الزواج، وربما تأخرت عن الولادة، وربما الشاب الذي تأخر عن الزواج، ربما عجز عن الزواج بعد ذلك، وعاش -والعياذ بالله- فرداً لا يستفيد من عمره وحياته شيئاً، فالمبادرة للزواج مصلحة للفتيات، وللشباب متى كان الشاب أهلاً للمسؤولية، والفتاة أهلاً للمسؤولية، فإن هذا أمر مهم، لقد كانوا فيما مضى يفرحون للزواج مبكراً، فالفتاة ربما يزوجونها قبل العشرين من عمرها، وكذلك الشاب، ونحو ذلك، لكن تأخر الزواج للفتيات، والفتيان فيه من الأضرار ما الله به عليم؛ لأن هذا الزواج يدفع الله به شرور، وأضرار، ومفاسد ما الله به عليم، ويحقق الله به الخير، والصلاح، وطمأنينة النفس، وراحة البال.

أسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه، ويرضاه، وأن يعيننا جميعاً على كل خير، وأن يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى، إنه على كل شيء قدير، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي، ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً، طيباً، مباركا فيه، كما يحب ربنا، ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: إن المسلم حينما ينظر إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجد الأدب الرفيع، والأخلاق الكريمة، والتوجيه السليم، يجد الحياة السعيدة التي يعيش في ظلها المسلم، في أمن وطمأنينة، أمناً على أخلاقه، وقيمه، وفضائله، أمناً على نفسه من تخططات الشيطان، فعذو الله إبليس يجري من ابن آدم مجرى الدم، يحاول إفساد أخلاقه، يحاول صدوده عن الخير، يحاول جعله يعيش في هذه الدنيا، يعيش مذبذباً لا يلوي على شيء، فكر متشتت، وعقل ضائع، وهول في الشهوات، هذه الشهوات القاهرة لا يمكن السيطرة عليها إلا بتوفيق الله بهذا النكاح الشرعي الذي جعله الله سبباً للعفة؛ والنزاهة، والطهارة، والنظافة، فإذا تعلق قلب المسلم بهذا المبدأ العظيم، فإنه يعيش في سعادة وخير، أما الانطلاقة بلا هدى، أما الحرية المطلقة التي يريد أن يعيشها الشاب لا يلوي على شيء، ينتقل من دار فسوق، إلى دار فجور آخر، ومن سفر هنا، إلى هناك، ومن بحث عن صور، وخلاعة، ومن نظر في أفلام هابطة، ماجنة، ومن اتصالات بفتيات، اتصالات غير مشروعة، ومن، ومن، وكلها تجعل العبد في ضياع، وفي انهيار، أمواله لا خير فيها، لا بركة في ماله، ولا بركة في عمره، ولا بركة في سلوكه، فهو ضائع -والعياذ بالله-.

فيا أيها الشباب المسلم: متى ما أقدرك الله على الزواج، وهى الأسباب لك، فاضفر بها، وفقك الله، واحمد الله على هذه النعمة.

أيها الشباب المسلم: لا تنتظر لها نظر المتشائم، انظر لها نظر الواصل بالله، المطمئن الساعي بكل سبب يمكن أن يهئ له هذا الأمر، ويا ليت الأباء، والأمهات، يا ليت الجميع يتعاونون على البر والتقوى، يا ليت الجميع ينظرون إلى ظروف هؤلاء الشباب، فلا يحملونهم مالا يطيقون، ولا يكلفونهم ما لا يستطيعون، يا ليت التنافس في هذا الأمر موجود بيننا، يا ليت أن ينظر بعضنا لمصلحة البعض، يا ليت أن يفكر بعضنا في حال البعض، إنني وإذ زوجت ولدي، أو زوجت ولدك، وعندك قدرة على ذلك، فانظر إلى الآخرين، إن التباهي، والتفاخر، والتنافس في كثير من الأمور، عاقت كثير من شبابنا، فالواجب علينا لو أن نتعاون فيما بيننا، تعاوناً جيداً يلزمنا أن نسعى في مصالح الآخرين، فإننا أمة الإسلام، يجب أن ينظر بعضنا للبعض، فإن المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر؛ فيا ليت الجمعيات الخيرية تقوم بواجبها خير قيام، وإذ سيكون هناك زواج جماعياً بذلت فيه أموال، وقام على الإشراف عليه المخلصون من أبناء هذه الأمة، فلا شك أن هذه الأمور مما يرجى أن تتحقق للأبناء، الزواج الطيب الطاهر، فالتعاون على هذه الأمور، وبذل الأسباب التي تحقق لشبابنا الحياة الزوجية أمر مطلوب، والساعون في هذا الباب، والذين بذلوا جهوداً عظيمة، ووفروا الأموال لهؤلاء المزوجين، لا شك أن أعمالهم، أعمال خيرية، وأعمال خيرة، ونفع متعدي.

نسأل الله للقائمين على ذلك التوفيق، والسداد، والمثوبة من الله جل وعلا؛ إنه على كل شيء قدير.

واعلموا -رحمكم الله- أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار، وصلوا -رحمكم الله- على عبد الله ورسوله، محمد كما أمركم بذلك ربكم، قال تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))**.

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك، ورسولك محمد، وارضا اللهم عن خلفاء الراشدين، الأئمة المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبينا أجمعين، وعن

التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وأعنا معهم بعفوك، وكرمك، وجودك، وإحسانك يا أرحم
الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك، والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر
عبادك الموحدين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام
والمسلمين.

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز لكل خير اللهم أمده بعونك وتوفيقك
وتأييدك.

اللهم أره الحق حقاً، وارزقه إتباعه، وأره الباطل باطلاً، وارزقه اجتنابه، وكل له عوناً،
ونصيراً في كل ما أهمه.

اللهم وفق ولي عهده سلطان بن عبد العزيز لكل خير، وسدده في أقواله، وأعماله،
واجعلهم جميعاً أعواناً على البر والتقوى إنك على كل شيء قدير؛ ربنا اغفر لنا، وإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن
لم تغفر لنا، وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا
عذاب النار.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل، والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر
والبغي، يعظكم لعلمكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه
يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.